سؤال في يزيد بن معاوية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

-٢-

وكان بالعراق طائفتان : طائفة من النواصب تبغض عليًا وتشتمه ، وكان منهم الحجّاج بن يوسف [١] . وطائفة من الشيعة تظهر موالاة أهل البيت منهم المختارُ بن أبي عُبيد الثقفي [٢] . وقد ثبت في « صحيح مسلم » عن أسماء ، عن النبي ﷺ : أنه قال : سيكون في ثقيف كذّابٌ ومُبير . فكان الكذّابَ هو المختارُ بن أبي عُبيد الثقفي ، والمبيرَ هو الحجّاجُ بن يوسف الثقفي .

وكان المختارُ أظهرَ أولاً التشيّعَ والانتصارَ للحسين ، حتى قَتَل الأميرَ الذي أمرَ بقتل الحسين وأحضر رأسه اليه ، ونكث بالقضيب على ثناياه : عُبيد الله بن زياد [٣] .

ثم أظهر أنّه يوحى إليه ، وأنّ جبريل يأتيه ، حتى بعث ابنُ الزبير اليه أخاه مُصعبًا فقتله ، وقتل خَلْقًا من أصحابه . ثم جاء عبدُ الملك بن مروان فقتل مصعبَ بن الزبير . فصار النواصبُ والروافضُ يوم عاشورا حزبين ، هؤلاء يتخذونه يوم مأتم ونَدْبٍ ونياحة ، وهؤلاء يتخذونه يوم عيدٍ ، وفرح ، وسرور .

---

(١) توفي الحجاج سنة ٩٥ هـ . (شذرات ١ ـ ١٠٦) .

(٢) قتل المختار بالكوفة سنة ٦٧ هـ (شذرات ١ ـ ٧٥) .

(٣) قُتل عبيد الله بن زياد سنة سبع وستين هـ (شذرات ١ ـ ٧٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكلّ ذلك بدعة وضلالة . وقد ثبت في الصحيح عن النبيّ ﷺ أنه قال : « ليس منا من ضرب الخدود وشقّ الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية » .

وروى الإمام أحمد (٦أ) عن فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها الحسين ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال : ما من مُسلم يُصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدُمت فيُحدث لها استرجاعاً إلاّ أعطاه من الأجر مثل أجره يوم أُصيب بها .

فدلّ هذا الحديث الذي رواه الحسين على أنّ المصيبة إذا ذُكرت وإن قدم عهدُها فالسنّة أن نسترجع فيها ، وإذا كانت السنّة الاسترجاع عند حدوث العهد بها فمع تقدّم العهد أولى وأحرى . وقد قُتل غيرُ واحد من الأنبياء والصحابة والصالحين مظلوماً شهيدا ، وليس في دين المسلمين أن يجعلوا يوم قتل أحدهم مأتماً ، وكذلك اتخاذُه عيداً بدعةٌ . وكلُّ ما يُروى عن النبيّ ﷺ في يوم عاشورا غير صومه فهو كذبٌ . مثل ما يُروى في الاغتسال يوم عاشورا ، والاكتحال ، وصلاة يوم عاشورا ، ومثل ما يُروى : مَنْ وسّع على أهله يوم عاشورا وسّع الله عليه سائر سنته . قال أحمد بن حنبل : لا أصلَ لهذا الحديث . وكذلك طبخ طعام جديد فيه الحبوبُ أو غيرُها ، أو ادّخارُ لحم الأضحية حتى يُطبخ به يوم عاشورا . كلُّ هذا من بدع النواصب ، كما أنّ الأوّل من بدع الروافض .

وأهلُ السنّة (٦ب) في الإسلام ، كأهل الإسلام في الأديان يتولّون أصحابَ رسولِ الله ﷺ وأهلَ بيته ويعرفون حقوق الصحابة وحقوق القرابة كما أمر الله بذلك ورسولُه ، فإنه ﷺ قد ثبت عنه في الصحاح من غير وجه أنه قال : خيرُ القرون القرنين (كذا) الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم (١) .

(١) في صحيح البخاري ٥ ـ ٢ (تحقيق أبي الفضل ابراهيم) : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . » ، وانظر في مسند أحمد (ط . أحمد شاكر) ٥ ـ ٣٥٩٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وثبت عنه في الصحيحين أنه قال: لا تسبّوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدُكم مثل أُحدٍ ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه.

وثبت عنه في «صحيح» مسلم عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ خطب الناس بغدير يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، وذلك منصرفه من حجة الوداع. فقال: يا أيها الناس إني تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله. فذكر كتاب الله وحضّ عليه ثم قال: وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. قيل لزيد بن أرقم: مَنْ أهلُ بيته؟ قال: الذين حُرموا الصدقة: آل عليّ، وآل العبّاس، وآل جعفر، وآل عقيل. قيل له: كلُّ هؤلاء من أهل بيته؟ قال: نعم.

وهذه أمور مبسوطة في غير هذا الموضع.

والمقصود هنا أنّ يزيد بن معاوية الذي تولّى على المسلمين بعد أبيه لم يكن من الصحابة، بل وُلد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (١٧).

ولكنّ عمّه يزيد بن أبي سفيان من الصحابة، وهو من خيار طبقته من الصحابة. لا يُعرف له في الإسلام ما يُذمّ عليه بل هو عند المسلمين خيرٌ من أبيه أبي سفيان، ومن أخيه معاوية. ولما مات يزيد بن أبي سفيان ولّى عمرُ أخاه معاوية مكانه، ثم بقي متولّياً خلافة عمر وعثمان، ثم لما قُتل عثمان وقعت الفتنةُ المشهورةُ. وكان عليٌّ ومَنْ معه أولى بالحقّ مِنْ معاوية ومَنْ معه. كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: تمرق مارقة على حين فرقةٍ من المسلمين تقتلهم اولى الطائفتين. فمرقت الخوارج لما حصلت الفرقة، فقتلهم عليٌّ وأصحابه.

ثم لما قُتل عليٌّ وصالَحَ الحسنُ لمعاوية، وسلّم اليه الخلافة كان هذا من فضائل الحسن التي ظهر بها ما أخبر به النبيُّ ﷺ حيث قال الحديث الصحيح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي أخرجه البخاري عن أبي بكرة قال : سمعتُ النبي ﷺ يقولُ للحسن : إن ابني هذا سيدٌ ، وسيُصلح اللهُ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .(١) ومات الحسنُ في أثناء مُلكِ معاوية .

ثم لما مات معاويةُ تولّى ابنُه يزيد هذا ، وجرى بعد موت معاوية من الفتن والفرقة والاختلاف ما ظهر به مصداقُ ما أخبر به النبيُّ ﷺ (٧ ب) حيث قال : سيكون نبوّةٌ ورحمة ، ثم يكون خلافةُ نبوةٍ ورحمة ، ثم يكون ملكٌ ورحمة ، ثم يكون ملكٌ عضوض . فكانت نبوّةُ النبيّ ﷺ نبوةً ورحمة ، وكانت خلافةُ الخلفاء الراشدين خلافةَ نبوّةٍ ورحمة ، وكانت إمارةُ معاوية مُلكاً ورحمة . وبعدها وقع مُلكٌ عَضُوض .

وكان عليّ بن أبي طالب لما رجع من صِفّين يقول : لا تسبّوا معاوية ، فلو قد مات معاوية لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها . وكان كما ذكره أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد روى مسلم في « صحيحه » عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : النجومُ أَمَنة لأهل السماء ، فإذا ذهبت النجومُ أتى السماءَ ما توعد ، وأنا أَمَنةٌ لأصحابي فإذا ذَهَبْتُ أتى أصحابي ما يُوعَدُون ، وأصحابي أَمَنةٌ لأمّتي فإذا ذهبَ أصحابي أتى أمتي ما يوعَدون .

وكان كما أخبرا النبيُّ ﷺ .

فإنّه لما توفي ارتدّ كثيرٌ من الناس ، بل أكثرُ أهل البوادي ارتدّوا ،

---

(١) الذي في صحيح البخاري ٢٢/٥ (تحقيق أبي الفضل ابراهيم ورفيقيه) « عن أبي بكرة : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول : ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وثبتَ على الإسلام أهلُ المدينة ومكة والطائف ، وهي أمصار الحجاز التي كان لكلّ مصر طاغوت يعبدونه من الطواغيت الثلاثة المذكورة في قوله : ﴿أفرأيتم اللاتَ والعُزّى ، ومَنَاةَ الثالثةَ الأخرى ، ألكم الذكرُ وله الأنثى ، تلك إذاً قسمةٌ ضيزى﴾(١) .

فكانت اللاتُ لأهل الطائف ، والعُزّى لأهل مكة ، ومَنَاة (٨٢) لأهل المدينة ، حتى أذهبَ اللهُ ذلك وغيرَه من الشرك برسوله ﷺ ، فلما ارتدّ من ارتدّ عن الإسلام وَقَعَ في أكثر المسلمين خوفٌ وضعفٌ ، فأتاهم ما يوعدون فأقام اللهُ أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه وجعل فيه من الإيمان واليقين ، والقوّةِ والتأييد ، والعلمِ والشجاعة ، ما ثبّتَ اللهُ به الإسلامَ ، وقمع به المرتدّين ، حتى عادوا كلهم إلى الإسلام ، وقتل اللهُ مُسَيْلمةَ الكذّاب ، المتنبي المدّعي للنبوّة ، وأقر جاحدو الزكاة بها .

ثم شرع في قتال فارس والروم المجوس والنصارى ، ففتح اللهُ بعضَ الفتوح في خلافته .

ثم انتشرت الفتوحُ والمغازي في خلافة عمر بن الخطاب : ففي خلافته فُتحت الشام كلها ، ومصر ، والعراق ، وبعضُ خراسان .

ثم فُتحت (كذا) بعض المغرب وتمام خراسان وقبرص وغيرُها في خلافة عثمان .

ثم لما قُتل كان المسلمون مشتغلين بالفتنة ، فلم يتفرّغوا لقتال الكفّار ، وفتح بلادهم بل استطال بعضُ الكفار عليهم حتى احتاجوا إلى مداراتهم ، وبذلوا لبعضهم مالا . ولما اجتمعوا فتحوا في خلافة معاوية ما كان بقي من أرضِ الشام وغيرها . وكان معاويةُ أولَ الملوك . وكانت ولايته ملكاً ورحمةً .

---

(١) سورة النجم ، الآيات ١٩ ـ ٢٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما ذهبت إمارة معاوية كثرت الفتن بين الأمة (٨ ب) ، ومات سنة ستين . وكان قد مات قبله عائشةُ والحسنُ وسعدُ بن أبي وقاص وأبو هريرة وزيدُ بن ثابت وغيرُهم من أعيان الصحابة ، ثم بعده مات ابنُ عمر ، وابنُ عباس ، وأبو سعيد وغيرُهم من علماء الصحابة .

فحدثت بعد الصحابة من البدع والفتن ما ظهر به مصداقُ ما أخبر به النبيُّ ﷺ . وكان المسلمون لما كانوا مجتمعين في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن لأهل البدع والفجور ظهور ، فلما قتل عثمان وتفرق الناسُ ظهر أهلُ البدع والفجور ، وحينئذ ظهرت الخوارجُ ، فكفّروا عليَّ بنَ أبي طالب وعثمانَ بن عفان ومن والاهما حتى قاتلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب طاعةً لله ورسوله وجهاداً في سبيله . واتفق الصحابةُ على قتالهم لم يختلفوا في ذلك كما اختلفوا في الجمل وصفين . وقد صحّ الحديثُ فيهم عن النبيّ ﷺ كما قال الإمام أحمد ابن حنبل من عشرة أوجه . وقد رواها مسلم في صحيحه ، وروى البخاري حديثهم من غير وجه عن النبي ﷺ .

وحدثت أيضاً الشيعةُ ، منهم مَنْ يفضّل عليًا على أبي بكر وعمر ، ومنهم من يعتقد أنه (٩ أ) كان إماماً معصوماً نصّ النبي ﷺ على خلافته . وأنّ الخلفاء والمسلمين ظلموه ، وغالبُهم يعتقدون أنه إله أو نبيّ . والغالية كفار باتفاق المسلمين ، فمن اعتقد في نبيّ من الأنبياء كالمسيح أنه إله ، أو في أحد من الصحابة كعليّ بن أبي طالب ، أو في أحد من المشايخ كالشيخ عدي[1] أنه إله ، أو جعل فيه شيئاً من خصائص الإلهية فإنه كافرٌ يُستتاب ، فإن تاب وإلاّ قُتل . وقد عاقب عليّ بن أبي طالب طوائف الشيعة الثلاثة فإنه

(١) هو الشيخ عديّ بن مسافر . ناسك صوفي كبير تنسب اليه الطائفة العدوية (اليزيدية) توفي على أحد الأقوال سنة ٥٥٧ هـ (أعلام الزركلي ٥/١١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرق الغالية الذين اعتقدوا إلهيته بالنار ، وطلب قتل ابن سبإ[1] لما بلغه أنه سبّ أبا بكر وعمر فهرب منه . وروي عنه أنه قال : لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدّ المفتري . وقد تواتر عنه أنه قال : خيرُ هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر ، ثم عمر . ولهذا كان أصحابه الشيعة متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر عليه . ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت المرجئة والقدرية ، ثم في أواخر عصر التابعين حدثت الجهمية ، فإنما ظهرت البدع والفتن لما خفيت آثار الصحابة . فإنهم خير قرون هذه الأمة وأفضلها رضي الله عنهم وأرضاهم .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما (٩ ب)

بلغ مقابلة على الأصل ولله الحمد

(بيروت) الدكتور صلاح الدين المنجد

---

(١) هو عبد الله بن سبأ رأس الفرقة السبئية ، وكانت تقول بألوهية علي . وكان يهودياً فأظهر الإسلام . توفي نحو سنة ٤٠ هـ (أعلام الزركلي ٤ ــ ٢٢٠ ، والمصادر التي ذكرها) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net